

من صفات العابدين

عمر التماسانى

من صفات العابدين

لعل مابدا من صحوة المسلمين أخيراً واخيراً جداً، ومحاولة جمع شملهم ولأم الصدع، بل الصدوع التي عاشوا فيها مئات السنين، لعل استغلالهم لقدراتهم وترابطهم على كلمة الله، لعل ذلك كله دليل قاطع على بعيد أثر قدرة الله في معونة من يتجهون إليه ويستعينون به. لقد بدأت قوى الغرب والشرق تهتز وتتفكك تحت ضربات هذه الوحدة المسلمة التي نضرع إلى الله أن تدوم وأن تؤتي ثمرها قريباً وما كل ذلك على الله بعزير مهما بدا أمام القانطين من صحوة حقيقية لا يظنونها كذلك.

فإذا استقر في الأذهان - ولا إخاله إلا مستقراً - أن الإسلام قائم على عبادة الواحد الأحد، الفرد الصمد، وأنه لهذا المعنى خلق الله الخلق، فاعلم - علمنى الله وإياك - أن مظهر الإسلام الذى يبدو به المسلم أمام العالم كإسلام حى متحرك ماهو إلا فضائل نبيلة وأعمال جلييلة وأخلاق سامية وآداب عالية، وعلوم نافعة، لا يسعد في ظلها صاحبها وحده بل يسعد معه فيها كل شئ خلقه الله. ومن ثم فكل من التزمه عز وساد، وهذا هو الذى يجعلنا ننظر إلى هذه المثل الآدمية الإسلامية الرفيعة الماجدة نظرة الإعزاز والتقدير.

أخلص من هذا إلى عبادة الله وحده بكل معانى الوحدانية، كما هو واضح من الآية الكريمة [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] (1) بما حوت من أدوات الحصر والقصر، هى الشئ الوحيد المطلوب من العباد أداءه مبنى ومعنى. أما الحضارة والمدنية والرقى والقوة والسيادة والعزة والحرية والكشف والاختراع، أما كل شئ من هذا القبيل مما يعتمل في النفوس، كل هذه الأشياء مقطوع بتحققها إذا ما أحسنت عبادة الله. إن كل شئ مما يتغنى به البشر من المحامد والأمجاد نتائج محققة ومؤكدة إذا صدقنا في عبادة الله، لأن القرآن العظيم الذى يطالبنا بعبادة الله، يبين لنا صفات عابد الله ومن يكون أهلاً لهذه العبادة.

● فعابِدِ الله صادق مع نفسه غير مضطرب تأمرون الناس بالِبرِّ وتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [(1)

(1) الذاريات 46

(2) البقرة 153

(1) البقرة 44

• وعابد الله جلد صبور [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ] (2)

• وعابد الله متدبر مفكر بحاثه [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ مَاءٍ الْمَنَّانِ مَاءً فَأُحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَابَّةٍ وَتَصَدَّرِيفَ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] (3)

• وعابد الله لن يكون أهوج مغامراً [وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ] (4)

• وعابد الله لن يكون منافقاً خداعاً لمن الناس من يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ] (5)

• وعابد الله لا يعتزل الناس منقطعاً للعبادة وحدها مرهقا نفسه [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ] (6)

• وعابد الله عالي النفس غير وضيع [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ] (7)

• وعابد الله كريم غير بخيل [وَلَا يَدْعُ سَبْرًا الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ] (8)

• وعابد الله ليس بالمستغل المستعبد المستكين [فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ] (1)

• وعابد الله له سياسة دقيقة مضبوطة في كل تصرفاته غير متخبط [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] (2)

• وعابد الله لا يقعده تكاسل الغير عن القيام بواجبه [فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفُّ إِلَّا نَفْسَكَ] (3)

(3) البقرة 164

(4) البقرة 195

(5) البقرة 204

(6) البقرة 207

(7) آل عمران 110

(8) آل عمران 180

(2) آل عمران 200

(1) آل عمران 195

• وعابد الله يسعى إلى الخير وينصرف عن الشر [رَبِّ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا] (4)

• وعابد الله واع يقظ ليس بالغافل ولا بالمستهتر [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ] (5)

• وعابد الله مقدم يسرع النهضة في الصريخ، يدافع عن من يعرف وعن لا يعرف وإما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمُسَدِّتُضَعِّفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً] (6)

• وعابد الله ليس بوق شائعات، أو مزعزع أمن، أو مشيع فزع واضطراب، يرد الأمر لأهلوا إذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أعضوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمة الذين يستنبطونه منهم ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً] (7)

• وعابد الله وفي العهد [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ] (1)

• وعابد الله كله ظاهراً وباطناً في كل شيء [قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَدْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] (2)

• وعابد الله خير من يعرف أن الإقدام من أقوم وسائل النصر [قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] (3)

• وعابد الله ثبت رزين لا يهاتر ولا يشاتم، بل الحجة والدليل [وَلَا تَسْجُبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْجُبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بَغِيرِ عِلْمٍ] (4)

(4) النساء 85

(3) النساء 84

(6) النساء 75

(5) النساء 71

(7) النساء 83

(2) الأنعام 162

(1) المائدة 1

(4) الأنعام 108

(3) المائدة 23

(6) الأنفال 60

(5) الأنفال 32

(8) يونس 39

(7) الأنفال 15، 16

• وعابد الله لا يلبس المرقعات ولا يعيش على الحشف البالى. يستمتع بمتع
الله الحلال والزينة المشروعة **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ**
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ [(5)]

• وعابد الله ليس بالمستخذى ولا بالخسيس **وَأَعِدُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِعَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّكُمْ وَأَخْرَيْنَ مَنْ دُونِهِمْ لَا
تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ [(6)]

• وعابد الله كرار جسر لا يعرف الفرار، إذا احمرت الحدق وحمى
الوطيس **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زِدُوا لَهُمْ مَا نُلُواهُمْ**
الْأُولَىٰ يَوْمَ يُؤْلَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَئُودُهُمْ إِلَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [(7)]

• وعابد الله يحب العلم ولا يعادى ما جهل [**بَلْ كَتَبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ**]
(8)

• وعابد الله قائم بواجبه على الوجه الأكمل متقناً لعمله **لِيُدْلِكُمْ أَيُّكُمْ أَدَّسَنُ**
عَمَلًا [(9)]

• وعابد الله ثابت لابنتيه الصعاب [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا**]
(1)

• وعابد الله لا يحب الحرب حباً في سفك التدماء ولكن دفاعاً عن حق ثبت
وَضُوحُوا [**إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا**] (2)

• وعابد الله صادق مع الله والناس ومع نفسه [**وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا**
أَنهَأَكُمُ عَنْهُ] (3) [**أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ**] (3)

• وعابد الله ليس باليؤوس ولكنه يحاول ولا يستكين [**ذَهَبُوا فَتَحَسَدُوا**] من
يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَأْسُوا من **رَوْحِ اللَّهِ** إنه لا **يَيْئَسُ** من **رَوْحِ اللَّهِ** إلا **الْقَوْمُ**
الْكَافِرُونَ [(4)]

(9) هود 7 .

(1) الأنفال 45 .

(2) الأنفال 61 .

(4) يوسف 87 .

(3) هود 88 .

- وعابد الله مقاتل نافر إلى السلاح إذا وجب القتال حفاظا على الدعوة والحرية والحلّيل تفرّ وأُيعذبكم عذابا أليما ويسدّ تبدل قو ما غيركم ولا تضروهُ شيئا والله على كل شيء قدير [(5)]
- وعابد الله لا يتمحك ولا يلتمس المعاذير فرارا من القيام بواجبه [إنما يسدّ تاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأرتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون] (6)
- وعابد الله واسع الأمل لا يتزعزع يقينه في عون الله [هل ترصدون بنا إلا احدى الحسنيين] (7)
- وعابد الله مقر الفضل لصاحبه لا ينتكر لمن أحسن إليه [وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله] (8)
- وعابد الله معتد بكلمته إذا أعطاها، لا ينتكر لها [الذين يوفون بعهد الله ولا يفتضون الميثاق] (9)
- وعابد الله وصول للرحم حفاظاً على كيان الأسرة [والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل] (1)
- وعابد الله عامر القلب بذكر الله لا يطيش حلمه لعارض أو مكروه [الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله] (2)
- وعابد الله لا يهرف بما لا يعرف، ولا يتبع العورات، ولا يتطفل [ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسدّواً] (3)
- وعابد الله حسن المطلع لا مختالا ولا متعاليا ولا تمش في الأرض رها إنك لن تحرق الأرض ولن تبغ الجبال طولا [(4)]

(5) التوبة 39.	(6) التوبة 45.
(7) التوبة 52.	(8) التوبة 74.
(9) الرعد 20.	(2) الرعد 28.
(1) الرعد 21.	(4) الإسراء 37.
(2) الإسراء 36.	(6) الكهف 66.
(5) الإسراء 81.	(8) العنكبوت 10.
(7) الحج 38.	

- وعابد الله صديق الحق وعدو الباطل [وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا] (5)
- وعابد الله حريص على التعلم ولو ممن هو أقل منه شأنًا [قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعَلَّمَ مِنِّي مَا عَلَّمْتَ رُشْدًا] (6)
- وعابد الله الله واضح صريح [إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ] (7)
- وعابد الله صادق عند اللقاء لا يتذبذب ولا يجعل فتنة الناس كعذاب الله [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلِيَٰسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ] (8)
- وعابد الله حليم رزين لا تستخفه الجهالة ولا الجاهلون [فَصَبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسُدَّ تَخَفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ] (1)
- وعابد الله وثيق الصلة بأتمه مدعم للروابط ومحكم للأواصر [وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ] (2)
- وعابد الله يعرف للبيوت حرمتها [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسَدُّ تَأْسِدُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا] (3)
- وعابد الله حيى عفيف [وَأَقْرَبُوا مَنَاطِبَ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ] (4)
- وعابد الله يحلم ويلقى الجاهل بالإعراض [وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا] (5)
- وعابد الله غاية في القصد وحسن إدارة المال [وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا] (6)
- وعابد الله يبعض الزور ويتجنب اللهو [وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا] (7)

(1) الروم 60.	(2) المؤمنون 52.
(2) النور 27.	(4) النور 30.
(5) الفرقان 63.	(6) الفرقان 67.
(7) الفرقان 72.	(8) لقمان 16.
(9) الأحزاب 22.	(10) الأحزاب 41، 42.

- وعابد الله حتى الضمير مرهف الحسب [بُنِيَّ إِنِّهَا إِن تَكُ مَثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ لُحْرِ تَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ] (8)
- وعابد الله ثابت القدم عند اللقاء مهما كانت قوة الخصم [وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا] (9)
- وعابد الله دائم الذكر لا يشغله عن ربه شاغل [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا] (10)
- وعابد الله ليس بالمسمَّج الفاقذ الذوق الثقيل [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ] (1)
- وعابد الله ليس بالجاهل [هُلْ يَسْتَتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ] (2)
- وعابد الله ليس بالغبي [إِنَّمَا يَنْدَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ] (3)
- وعابد الله واسع الأمل كبير الرجاء في الله [قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا] (4)
- وعابد الله لين الجانب حسن المعاشرة [وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ] (5)
- وعابد الله كان وضعه أبعد ما يكون عن الغرور [قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ] (6)
- وعابد الله أوثق ما يكون بوعد الله يملأ قلبه الاطمئنان والسكينة [أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ] (7)
- وعابد الله وقاف عند الحق لا يجانبه بل يخضع له ويلين [وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ] (8)

(2)، (3) الزمر 9

(5) فصلت 34.

(7) فصلت 30.

(9) الحجرات 6.

(1) الأحزاب 22

(4) الزمر 53.

(6) الكهف 110.

(8) الأحقاف 11.

(10) الحجرات 10.

- وعابد الله لا يتسرع في إبداء رأى أو إصدار حكم [يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا] (9)
- وعابد الله رسول محبة ووثام لا يثير فتنة ولا خصاما [تمأ المؤمنون إخوة فأصلحوا بيّن خلويكم واتقوا الله لعلكم ترحموا] (10)
- وعابد الله لا يتعصب للون أو جنس أو قوم أو شعب ولا يقول بأفضلية خلق في يوم من الأيام [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم] (1)
- وعابد الله مهذب لا يسخر من الناس ولا يستهين بأحد [يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم م عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء] (2)
- وعابد الله مؤثر مسمّح يؤثّر ثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة] (3)
- وعابد الله مخلص لدينه ووطنه لايمالى أعداءه ولا يجنح [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أو لياء تلفون إليهم بالموادة] (4)
- وعابد الله لا يتعصب ولا يكره الناس اعتباطاً سلم لمن سالم حرب لمن حارب [لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين] إنّما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهرُوا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون] (5)
- وعابد الله عزيز لمن يكون حليف ذلة ولا نضو خنوع [ولله العزة ولريادوله وللمؤمنين] (6)
- وهكذا، كل ما يمكن أن يكون مثار كرامة من كل شئ يجعل المؤمن العابد صاحب عقل سرى، وخلق رضى، وعمل قوى، وهكذا يعبد الله.

(2) الحجرات 11.

(4) الممتحنة 1.

(6) المناقون 8.

(1) الحجرات 13.

(3) الحشر 9.

(5) الممتحنة 8.

(7) الحديد 16.

ألم يحن الوقت الذي يتأثر المسلمون فيه بتعاليم كتاب الله قولاً وعملاً؟! حتى متى تظل الغفلة ضاربة على العقول والقلوب؟! [أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ] (7)

ومع كل فالأمل في وجه الله عظيم، لأنه هو سبحانه الذي يزرع في نفوسنا حسن الظن به ويذكرنا دائماً بقدرته العظيمة لَمْ يَأْنِ أَنْ اللَّهُ يُدْهِبِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا [(1)

وفي الآية الكريمة ما يجعلنا ندرك تماماً أن الله قادر على إحياء القلوب الغافلة بعد طول رقاد، والأخذ بيد الحائرين إلى أهدى سبيل. لننس الماضي البئيس ولنحى بالأمل الواسع ولنبادر بالعمل. فما في التحسر على ماضى من نفع أو جلب خير.

وما قد تولي فهو قد فات ذاهباً

فهل ينفعني ليتنى ولعني

ولئن أمضنا ما نحن فيه كمسلمين، وهو جد ممض، فما هو بالنهاية المحتومة للمسلمين، لقد هزمتنا في مواقع كثيرة دامية، ولكن الهزيمة لا يمر طعمها إلا إذا ارتضيناها وابتلعناها، أما إذا حولنا تغيير وجهها، فإنها لا تعد هزيمة ولكنها صدمة من صدمات الحياة القاسية يمكن التغلب عليها والإفلات منها بإيمان وعزم وتفكير ويقين. والأيام متداولة بين الناس، يوم نساء ويوم نسر. ليست الهزيمة أن تفقد مغنماً، ولكن الهزيمة أن تفقد خلقاً ورجولة ورجاء.

ولئن كان من أهم التبعات على المسلمين أن يجلوا لأمتهم الإسلامية حقائق ماضيها المجيدة، لتسلك طرق التربية السليمة المجدية فتنهض من كبوتها المردية، ولئن صح استكمالاً للجهود والفائدة أن نعرف عن غيرنا الكثير، فالأصح والأجدى أن نعرف عن إسلامنا أكثر. فلن يروينا وينقع غلتنا إلا مواردنا الثرة الثجاجة، الحقيقية النفع الباهر النتائج.

(1) الحديد 17.